

مناهج تحقيق النصوص

دراسة مقارنة بين كتابي رمضان عبد التواب وصلاح الدين المنجد

م.م رعد ريثم حسين الحسيني*

تأريخ القبول: ٢٠١٩/٧/١٦

تأريخ التقديم: ٢٠١٩/٦/١١

المقدمة:

ان المخطوطات العربية المنفرقة في انحاء العالم ، في المكتبات العامة والخاصة وفي المتاحف والمساجد ، هي جزء مهم من التراث الحضاري ، وتعد الذخيرة العلمية في شتى مجالات المعرفة البشرية ، والحفاظ عليها وتيسير سبل الاستفادة منها واجب على كل العلماء والمتخصصين ، فان هذا التراث له قيمته الذاتية وعطاءه المتجدد للامة الإسلامية في تلمس اسباب نهضتها ووسائل تقدمها . ومن المؤسف ان هذا التراث لم يجد العناية الكافية ولا الرعاية الوافية التي يتطلبها ، اذ ما يزال الكثير منه مجهول او لم يحقق وينشر ، ومن هذا المنطلق نجد أنه يجب الاهتمام بفهرسة المخطوطات وتحقيقها ونشر البحوث والقواعد التي تساعد على ذلك .

وأهمية البحث تكمن في بيان أهم الأسس والقواعد الخاصة لتحقيق النصوص ، بتسليط الضوء على اهم الكتب المؤلفة في قواعد التحقيق ، والخطوات التي يجب على المحقق اتباعها ، ولذلك وقع الاختيار على كتاب مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين للدكتور رمضان عبد التواب ، وكتاب قواعد تحقيق النصوص للدكتور صلاح الدين المنجد ، اذ تناول البحث هذين الكتابين بدراسة مقارنة لبيان اوجه التشابه والاختلاف بين منهج المؤلفين وآرائهم حول فضل السابق في التحقيق والطرائق العلمية له. وتضمن البحث مدخلاً يعرّف بالمخطوطات ونشأتها واهميتها ، وثلاثة مباحث . جاء المبحث الأول بعرض كتاب مناهج تحقيق التراث وتحليله ، وترجمة موجزة لمؤلفه رمضان عبد التواب . والمبحث الثاني جاء فيه عرض وتحليل لكتاب قواعد تحقيق النصوص

* مديرة تربية نينوى / معهد الفنون الجميلة للبنات .

وترجمة موجزة لحياة مؤلفه صلاح الدين المنجد ، وتضمن المبحث الثالث دراسة مقارنة لكلا الكتابين تبين أهم النقاط الرئيسية التي مثلت نهج كلا المؤلفين . وكذلك بيان مدى أهمية محتوى كلا الكتابين من الناحية العلمية ومدى الفائدة منهما ، فضلا عن رأي الباحث في بيان اهم المناهج والطرق المتبعة في التحقيق .

مدخل

المخطوط (المخطوطة) : هي النسخة المكتوبة باليد ^(١) وهي كل اثر علمي او فني كتب بخط اليد - رسالة كان هذا الاثر او كتابا- على الورق او شبيهه قبل عصر الطباعة ، مع اختلاف انتشار الطباعة من قطر الى قطر ومن عصر الى عصر ^(٢) والمخطوط العربي هو الكتاب المخطوط بخط عربي سواء أكان في شكل لفائف أم في شكل صحف ضُمَّ بعضها الى بعض على هيئة دفاتر او كراريس ^(٣) .

ان موضوع المخطوطات العربية موضوع حساس ومهم ودقيق، لأنه متصل بتراث هذه الامة ، وهو موضوع قومي متعلق بعلوم الامة العربية وحضارتها ابان نهضتها ، وحين نذكر المخطوطات العربية فان الذهن ينصرف الى التراث العربي الذي يعد اساس علومها^(٤) ولم يحدث في التاريخ ان احتفظت لغة من اللغات بكل خصائصها ومقوماتها واستعصت على التحريف والتبديل كما حدث في اللغة العربية ، ومرجع ذلك أنها لغة القرآن الكريم ولغة العبادة بالنسبة للمسلمين ، فقد حققت الحضارة الاسلامية انتشارا ودواما متلازمين لم تحققهما اي حضارة اخرى عبر التاريخ ، وكانت مصدر الاشعاع الوحيد الذي غمر بنوره كل انحاء الدنيا في العصور الوسطى ولا تزال آثارها ومؤلفات علمائها خير شاهد على ذلك .

يرجع تاريخ الكتابة عند العرب الى ما قبل الاسلام بزمن طويل ، فالعرب في جاهليتهم قد عرفوا الكتابة وسجلوا بها عهودهم ومواثيقهم ومآثرهم ، وكانوا يكتبون حفرا في

-
- (١) مصطفى ، ابراهيم : المعجم الوسيط ، ، مطبعة مصر، القاهرة ، ج ١ ، ١٩٦٠ م : ٢٤٤ .
 - (٢) المشوخي ، عابد سليمان : فهرسة المخطوطات العربية ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، ١٩٨٩ م : ٢٠ .
 - (٣) الحلوجي ، عبد الستار : المخطوط العربي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م : ١٥ .
 - (٤) الشنطي ، عصام : مناهج فهرسة المخطوطات وعناصرها ، المؤلف : ٣ .

الصخور ونقشا على الحجارة ، كما كتبوا على الكثير من الاماكن المشهورة^(١) وعندما ظهرت الكتابة في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فإنها كانت ذات مظهر بسيط وغير متقن ، وتكشف الوثائق القديمة عن عدم وجود نسق منظم في الكتابة ، وهو امر ناشيء عن درجة ممارسة الكتابة كوظيفة عملية بوصفها اداة للاستخدام اليومي ، فقد طرحت اهمية تدوين نص الوحي القرآني تغييرات اتضحت اهميتها تدريجيا ، وانتشر القرآن بسرعة عن طريق كتابته وتدوينه^(٢) فإن ظهور الاسلام كان يعني بداية مرحلة جديدة من مراحل تاريخ الكتابة تمتاز بالخصوبة والازدهار ، حيث كان الدين الجديد بحاجة الى كتاب يدونون آيات الكتاب الكريم ، ويكتبون الرسائل التي يبعث بها الرسول الى شتى بقاع العالم . ومع بداية العصر الاموي دخلت الكتابة مرحلة جديدة من مراحل التطور شهد استخدام الشكل والاعجام في الكتابة ، وهذا التطور انعكست آثاره على المصاحف حتى لا يلحن المسلمون في قراءة كتاب الله ، تلت بعد ذلك مرحلة مهمة تمثلت في انتشار التأليف والترجمة ، فقد بدأ العرب يشعرون بالحاجة الى تدوين تراثهم وتاريخهم^(٣) .

وكان لصناعة الوراقة وازدهارها في العصر العباسي الاثر الكبير في ازدهار العلوم والمعارف وتأليف الكتب ، وكانت بغداد تمتليء بحوانيت الوراقين ، واصبح لهم سوق خاص عرف باسم " سوق الوراقين " حيث كانت تلك الحوانيت ملتقى الادباء والشعراء والمفكرين العرب ، وكان الوراق غالبا ينتمي الى هذه الفئة المثقفة من المجتمع ، وكان يتولى عملية نسخ مؤلفات العلماء والادباء وتزويد الراغبين بها ، وكان الوراقون يلجأون الى جمع عدد من النساخ المشهورين بحسن الخط والتمكن الجيد من الكتابة ثم يملئ عليهم الوراق او المؤلف الكتاب المراد نسخه ، وبهذه الطريقة يتم نسخ الكتاب عدة نسخ

(١) الحلوجي ، المصدر السابق : ٤٩ .

(٢) عزب ، خالد : تاريخ الكتابة من التعبير التصويري الى الوسائط الاعلامية المتعددة ، مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٥ م : ٢١٩ .

(٣) عبودي ، ميري : فهرسة المخطوط العربي ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٨٠ م : ١٠ - ١١ .

في أن واحد وتراجع النسخ على الأصل للتأكد من سلامة النقل^(١) وهكذا بدأت المؤلفات الضخمة في فنون اللغة العربية وعلومها المختلفة في الظهور منذ أواخر القرن الثاني الهجري ، فضلاً عما نقله المترجمون والنقلة عن اليونانية والسريالية والسنسكريتية في الشرق ، واللاتينية في الأندلس .^(٢) وتعد القرون الأربعة الأولى للهجرة فترة خصبة في تاريخ المخطوط العربي ، بل انها اخصب الفترات في تاريخه ، لأنها هي التي شهدت تطور الخط العربي بأنواعه المتعددة والكتابة العربية ، وشهدت ايضاً حركة التأليف والترجمة منذ نشأتها الى ان بلغت قمة مجدها .

فقد الفوا وصنفوا الملايين من الكتب في مختلف ميادين الثقافة والعلوم الانسانية ، وقد كان نتاج العلماء والمحدثين والفقهاء واللغويين والادباء والشعراء والكتاب والفلاسفة والرياضيين والحكام والفلكيين وغيرهم خصباً واسعاً حتى زادت مؤلفات بعضهم على المائة ، وبلغت مؤلفات بعضهم الخمسمائة . وقد فقد واهمل الكثير من هذا التراث العربي المكتوب ، بسبب الفتن والحرائق والحروب التي مرت على اغلب الدول العربية والاسلامية^(٣) .

المبحث الاول

كتاب مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين

المؤلف : حياته وأثاره

ولد العالم اللغوي رمضان عبد التواب في قرية قليوب بمحافظة القليوبية بمصر في الثالث والعشرين من رمضان ١٣٤٨ هـ الموافق الواحد والعشرين من شباط ١٩٣٠ م ، وسمي باسم الشهر الفضيل تيمناً به وأملاً في النيل من بركته . تلقى تعليمه في

(١) بن موسى ، تيسير : الكتابة عند العرب ، مجلة الناشر العربي ، طرابلس ، اتحاد الناشرين العرب ، العدد ٧ : ٧ .

(٢) سيد ، ايمن فؤاد : الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ج١ ، ١٩٧٩م : ١٦٨ .

(٣) المنجد ، صلاح الدين : قواعد فهرسة المخطوطات لعربية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٦ م : ٩ .

المدرسة الاولية وكان ترتيبه الاول ، ومنذ ذلك الوقت عرف قيمة التعليم ، فكان يقرأ كل شيء ، وأتم حفظ القرآن الكريم استعدادا لدخول المعهد الديني ، فقد وهبه والده للتعليم الديني ، ولم يكن يكتفي بحفظ القرآن وانما كان يسأل عن معاني كل شيء حتى ان شيخه الذي كان يحفظه القرآن الكريم يُحار معه في تفسير بعض الآيات فما كان منه الا ان دله على تفسير الجالين فاشتره وكان سعيدا به كل السعادة واتم حفظ القرآن الكريم في سنة ونصف ، وكان عمره في ذلك الوقت لا يتجاوز العشرة سنوات ، وبعد المعهد الديني الأزهري دخل كلية دار العلوم ثم تخرج منها سنة ١٩٥٦م ، وكان ترتيبه الأول بتقدير امتياز ، وكقد سافر في بعثة لكلية الآداب جامعة عين شمس الى المانيا وتعلم فيها على ايدي أساتذة متخصصين مهرة في الدراسات اللغوية ، واتقن اللغات الالمانية ، والسريانية ، والحبشية ، والأكدية ، والفارسية ، والتركية ، واللاتينية ، والعبرية ، والسبئية ، والمعينية ، ثم عاد من البعثة بعد ان امضى فيها خمس سنوات حصل من خلالها على شهادة الماجستير ، والدكتوراه في اللغات السامية من جامعة ميونخ بالمانيا سنة (١٩٦٣ م) ، بعدها تسلم عمله مدرسا بكلية الآداب ، جامعة عين شمس . فضلا عن عضويته في العديد في المراكز العلمية ، ومنها عضو مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية العام (١٩٧١ م) وعضو هيئات متعددة في الحفاظ على التراث (١) .

وقد كان صاحب مدرسة علمية في تحقيق التراث نسبت اليه ، عرفت بـ " المدرسة الرمضانية " تمتاز بالمنهج الصارم في تحقيق النصوص التراثية ارسى قواعدها والتزم بها طلابه .

خلف رمضان عبد التواب - رحمه الله - آثارا علمية متنوعة شملت تأليف ما يقارب اكثر من ثلاثة عشر كتابا ، كما له العديد من الكتب المترجمة ، ومنها كتاب تاريخ الادب العربي ، لكارل بروكلمان ، وادى اهتمامه بالتراث والمخطوطات بأنواعها وفنونها الى تحقيق ما يزيد عن اربع وثلاثين كتابا (٢) .

(١) الانترنت، موقع اسلام اون لاين ، ٢٩/٤/٢٠٠٨ م .

(٢) الانترنت، المصدر السابق .

توفي في الثامن من جمادى الآخرة عام ١٤٢٢ هـ الموافق السابع والعشرين من اب سنة ٢٠٠١ م عن عمر يناهز الواحد والسبعين عاما .

الكتاب : عرض وتحليل :

ضمَّ الكتاب ثلاثة ابواب ، الباب الاول من ثلاثة فصول ، والباب الثاني من اربعة فصول . الباب الاول تحدث فيه عن مناهج التحقيق عند القدماء ، تضمَّن الفصل الاول تاريخ علم تحقيق النصوص عند العرب ، حيث ذكر فيه ان العرب سبقوا علماء اوروبا الى الاهتداء للقواعد التي يقابلون بها النصوص المختلفة لتحقيق الرواية والوصول بتلك النصوص الى الدرجة القصوى من الصحة ، وقد اعطى مثالا على ذلك ما صنَّفه علي بن محمد اليونيني في تحقيق روايات (صحيح البخاري) للامام البخاري المتوفي سنة ٢٥٦ هـ ، حيث كانت هذه النصوص المتداولة من صحيح البخاري مختلطة ومعقدة للغاية الى درجة ان النسخ المنسوخة عنها كانت تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا ، وعندما اختصر الاشتغال في القرن السابع الهجري على اختلافات النص في اطار الروايات التي ترجع النص المتداول للمقرئزي (١)، قام اليونيني باعداد النص الذي بين ايدينا من صحيح البخاري بمراجعة الروايات المختلفة وتحقيقها وعرضها ، مما شابها من خلط واضطراب .

وقد شرح اليونيني في بحث له منهجه في العمل ومختصراته ورموزه ، وتحدث ايضا عبد التواب عن علماء اوروبا، والفرق بينهم وبين علمائنا الاجلاء ، حيث ذكر ان علماء اوروبا حين اهتموا في القرن الخامس عشر الميلادي بإحياء الآداب اليونانية واللاتينية وكانوا اذا وجدوا كتابا من كتب القدماء قاموا بطبعه ، لا يبحثون عن النسخ الاخرى لهذا الكتاب ، ولا يصححون الا اخطاءه البسيطة ، فلما ارتقى علم الآداب القديمة عمدوا الى جمع النسخ المتعددة لكتاب من الكتب القديمة والى المقابلة بين هذه النسخ المتعددة . وكانوا كلما تخالفت النسخ في موضع من المواضع اختاروا احدى الروايات المختلفة ووضعوها في نص الكتاب ، وقيدوا ما بقى من الروايات في الهوامش ، وانهم في

كل ذلك لم يكن لهم منهج معلوم ولا قواعد متبعة ، لانهم لم يكونوا قد فكروا تفكيراً نظرياً في تصحيح الكتب و الطريقة التي تؤدي اليه .

ولم تنشأ الحاجة الى هذا العلم عند العرب الا عندما قل الاعتماد على الرواية الشفوية في تحصيل العلم ، فذكر ان العلماء سموا طريقة تحمل العلم ب (الوجدادة) وهي مصدر قولهم (وجدت في كتاب فلان كذا وكذا) وان طرق تحمل العلم يرتبها العلماء السابقون في الدرجات التالية من العلو والصحة هي :

١- السماع : وذلك بان يسمع التلميذ المرويات التي يلقيها الشيخ من حافظته او يقرأها من كتابه .

٢- القراءة على الشيخ : وذلك بان يقرأ التلميذ على الشيخ من كتاب ، او يلقي من حافظته على الشيخ والشيخ منصت يقارن ما يقرأ او يلقي بما في نسخته ، او بما وعته حافظته ، ويقول عند الرواية : قرأت على فلان

٣- السماع على الشيخ بقراءة غيره : ويقول عند الرواية : فُريء على فلان وانا اسمع

٤- الاجازة : وهي على قسمين :

(أ) ان يعطى الشيخ او الراوي المجاز ، اجازة او تصريحاً لآخر ، بان يروي نصاً محدداً .

(ب) ان يمنحه اجازة او تصريحاً برواية كتب ، لا تسمى بالتفصيل ، كان يقول له : اجزتك رواية كل ما ارويه . ويقول المتحمل عن هذا الطريق : اجازني ، او اجازه .

٥- المناولة : وذلك بان يعطي الشيخ لتلميذه اصل كتابه ، او الكتاب الذي يرويه ، او يعطيه نسخة مقابلة منه ، ويقول له هذا كتابي وقد اجزتك روايته ، ويقول المتحمل بهذا الطريق ك حدثني مناولة .

٦- الكتابة او المكاتبة : وذلك بان يعد الشيخ بنفسه نسخه من كتابه ، او من مروياته ، ويعطيها لتلميذه ، او يبعث بها اليه . ويقول المتحمل بهذا الطريق : كتب الى فلان

٧- الوجدادة : وتعني استخدام احد الكتب والنقل عنه ، دون رواية عن مؤلفه او عن راويه ، وبغض النظر عن المعاصرة او القدم ، ويقول المتحمل بهذا الطريق : وجدت في كتاب فلان .

الفصل الثاني : تضمن الحديث عن جهود علماء العربية القدامى في التحقيق . ذكر عبد التواب اننا لنعجب حقا حينما نرى علماءنا القدامى يفتنون الى كثير من المسائل التي يعالجها المحدثون في تحقيق النصوص . مبينا ذلك بعدة نماذج من هذه المسائل ، كالمقابلة بين النسخ ، واصلاح الخطأ ، وعلاج الزيادة ، وعلاج التشابه بين الحروف ، وصنع الحواشي ، وعلامات الترقيم والرموز والاختصارات . واخضع عبد التواب جميع هذه المسائل الى العديد من الامثلة التي اثبتت ان علماءنا القدامى قد اشاروا تقريبا الى الخطوات نفسها التي اتبعها المحدثون وكان لهم السبق في تنفيذها .

الفصل الثالث تضمّن نماذج من جهود علمائنا القدامى في التحقيق ، فقد اختار المؤلف اثنين من اعلام المحققين الذين لهم باع طويل في التحقيق ، ليبين جهودهم في هذا الميدان ، واولهما الوزير ابو عبيد البكري الاندلسي المتوفي سنة (٤٨٧ هـ) في كتابه (اللآلي في شرح امالي القالي) ، الذي بين جهوده من خلال ذكر العديد من المسائل والخطوات التي اعتمدها المحقق واثار لها مع ذكر العديد من الامثلة لكل مسألة وهي : ترجمة الرجال الذين ذكرهم القالي في اماليه ، ونسب الشعر المجهول الى قائله ، والاشارة الى حلو الديوان منه احيانا ، كما نبه الى بعض الشعر المصنوع ، وتعبير الرواية واختلافها ، واختلاف نسبة البيت ، واختلاف الرأي بين العلماء ، كما يشرح الغريب ، وينبه على وهم القالي في بعض آراءه . وثانيهما الامام عبد القادر البغدادي المتوفي سنة (١٠٩٣ هـ) في كتابه (خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب) . الذي بين جهوده من خلال ذكر المسائل التالية واسنادها بالعديد من الامثلة ، كالمقابلة بين النسخ ، واجتهاده في تخريج النص وترجمته للعلماء والشعراء تراجم وافية ، واكمال ابيات الشعر واخراجها ، ونسب الابيات المجهولة ، والاشارة الى اختلاف الروايات في البيت الواحد ، وغير ذلك مما ينادي به علماء هذا الفن في العصر الحديث .

الباب الثاني : تميز في الحديث عن مناهج التحقيق عند المحدثين ، تضمنَ الفصل الاول الحديث عن كيفية تحقيق النص ، بين من خلاله ان تحقيق النص يعني رده الى الصورة التي كان عليها عندما اصدره مؤلفه ، وهذا يعني تصحيح ما اصاب كلمات النص من تحريف او تصحيف ، وتبرئته مما يزيد فيه او ينقص منه ، وللوصول الى هذا الهدف ان تتبع الخطوات التالية :

اولا : جمع النسخ المخطوطة للنص : ذكر عبد التواب انه لتحقيق نص ما لا بد لنا من معرفة نسخ المخطوطة في شتى مكنتات العالم المختلفة وللوصول الى هذا الغرض لا بد من الاطلاع على المصادر التالية ، فأشار لها بتوسع كبير مع ذكر العديد من الامثلة ، وهي : كتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ، وكتاب تاريخ التراث العربي ، لفؤاد سزكين ، وفهارس المكتبات التي بها مخطوطات عربية ، وسؤال اهل العلم ، و اشار عبد التواب ال انه اذا كان للكتاب الذي نريد نشره نسخ خطية كثيرة كان الفيصل في ترتيب هذه النسخ من حيث الاهمية واختيار الامهات منها ثلاثة امور هي : (أ) قدم النسخة ، (ب) علم الناسخ ، (ج) كمال النسخة .

كما اشار عبد التواب في هذا الفصل إلى اهمية ترتيب نسخ المخطوطة للكتاب الواحد من حيث علو الدرجة على النحو التالي :

اولا : النسخة التي بخط المؤلف ، فهي اعلى النسخ على الاطلاق
ثانيا : النسخة المقروءة على المؤلف

ثالثا : النسخة المنقولة عن نسخة المؤلف ، او المقابلة بنسخته

رابعا : النسخة التي كتبت في حياة المؤلف ، وهذه يمكن معرفتها من تاريخ النسخ ، او من عبارة الناسخ عن مؤلفها

ثانيا : توثيق عنوان الكتاب ونسبته الى مؤلفه : اشار عبد التواب إلى انه لكي يطمئن المحقق الى صحة عنوان الكتاب لابد له من الرجوع الى ما الفه صاحبه من كتب ، فلربما عرض لذكر هذا المؤلف من خلال مؤلفاته الاخرى ، او عرض لذكره في مقدمة الكتاب . و اوجز في ذلك الكثير مع ذكر العديد من الامثلة منها كتاب (الامثال) لمؤرخ السدوسي

، وكتاب (مجمع الامثال) للميداني ، وكتاب (خزانة الكتب) للبغدادي . وغيرها الكثير من الامثلة .

ثالثا : التمرس بالخطوط : ذكر عبد التواب انه على المحقق ان يتمرس بخطوط المخطوطات التي يستخدمها ، حتى لا يقرأها بالطريقة التي تعود عليها في املاء عصره هو ، او يقرأ الخط المغربي بطريقة المشاركة ، فيختلط القاف بالفاء مثلا ، وذكر انه لا بد من المران على قراءة خطوط القدماء والوقوف على طريقة النساخ في كتاباتهم للحروف الهجائية ، حتى لا يخط المحقق بين الراء والداد ، او اللام والكاف . وفصل في ذكر التمرس بالخطوط الكثيرة مع ذكر العديد من الامثلة التي تبين اهمية ذلك .

رابعا : معرفة مصطلحات القدماء في الكتابة : اشار المؤلف انه من الواجب على المحقق ان يكون ملما بمصطلحات القدماء في الكتابة ، والا لخط النص بغيره مما ليس منه ، او سقط ما هو جدير بالثبوت ، او اساء الضبط ، لانه لم يعرف طريقة الناسخ في ذلك ايضا . وذكر ايضا ان لبعض النساخ في الزمن القديم اصطلاحات خاصة في الضبط بالشكل مثلا. وفصل في ذلك الكثير مع ذكر العديد من الامثلة.

خامسا : المران على اسلوب المؤلف ومراجعة كتبه :

بين عبد التواب الى جانب المران على الخطوط وطرق النسخ في الكتابة ، لا بد كذلك من المران على اسلوب المؤلف ، والامام بموضوع الكتاب ، فلكل مؤلف اسلوبه وعباراته التي يرددها ، وينبغي لكي نكتسب هذا المران ، ان نقرأ الكتاب عدة مرات ضمن الاشياء المهمة التي لا بد من معرفتها ، رأي المؤلف نفسه ، وغرضه في الكتاب كله . و اشار ايضا للمران على اسلوب المؤلف ايضا ، قراءة الكتب الاخرى التي كتبها ذلك المؤلف ، مبينا ذلك في العديد من الامثلة .

تحدث عبد التواب في **الفصل الثاني عن وسائل تحقيق النصوص** ، فاسهب في ذلك ، حيث ذكر ان المحقق يسلك في اقامة عبارة النص الذي امامه على وجهها الصحيح ، وطرقا مختلفة ، كما يستعين على فهم اسلوب المؤلف بوسائل شتى ، متدرعا في كل ذلك بالصبر والجلد ، وبين ذلك في عدة طرق :

اولاً : الشك في النص او الشك في النفس :

بين ان الحس اللغوي امر ضروري جدا في معالجة النصوص ، فأنت حين تعالج نصا تريد نشره او الافادة منه في موضوع تبحثه استغلق عليك فهم هذا النص ، فانت بين امرين : اما ان يكون العيب فيك انت ، لان محصولك اللغوي قليل ، لم يصل الى مرحلة فهم النص دلالة او تركيبا ، واما ان يكون النص الذي امامك ، قد اصابه التصحيف والتحريف ، او السقط والتغيير ، واثار ان المحقق المنصف هو الذي يبدأ عادة باتهام نفسه ، قبل ان يتهم النص ، واورد في ذلك العديد من الامثلة .

ثانيا : مراجعة مصادر المؤلف

ذكر عبد التواب ان من اهم وسائل تحقيق النص مراجعته على مصادره ، التي استقى منها المؤلف اسم كتاب بعينه او نص على اسم مؤلف لم يترك لنا الا كتابا واحدا ، كسيبويه مثلا . اما اذا لم ينص على ذلك ، او نص على اسم مؤلف له اكثر من تأليف ، فان العثور على النص في موضعه ، يصبح مهمة شاقة ، وقد اورد في ذلك العديد من الامثلة اهمها تجاربه الخاصة في ذلك .

ثالثا : مراجعة المؤلفات المماثلة

ذكر عبد التواب انه كما يجب على المحقق الرجوع الى المصادر التي نقل عنها المؤلف ، يلزمه كذلك مراجعة المؤلفات المماثلة للكتاب الذي يحقده ، فان كان يحقق كتابا في النحو العربي ، راجع مسائله في كتب النحو المختلفة ، واسهب في ذلك بذكر العديد من الامثلة .

رابعا : مراجعة النقول عن الكتاب ، والحواشي والشروح

اشار عبد التواب الى أنَّ الفائدة الكبيرة في تحقيق النص ان يرجع المحقق الى الاقتباسات المتأخرة عن الكتاب في بطون المؤلفات المختلفة ، غير ان الحذر هنا ضروري ، لان بعض المؤلفين يسقطون في اقتباساتهم ما لا يهمهم من عبارات الكتب التي يستخدمونها ، او يعيدون صيانة العبارة احيانا بما يتفق مع السياق الذي يضعونها فيه ، وبين في ذلك انه لولا الاقتباسات التي اودعها الصفيدي في موسوعته " تصحيح

التصحيح وتحريير التحريف " من كتاب (لحن العلوم) لابي بكر الزبيدي الاندلسي ، لما تمكنت من اخراج هذا الكتاب .

خامسا : تخريج النصوص

بين مؤلفنا ان تخريج النصوص هو البحث لها عما يؤيدها ، ويشهد بصحتها في بطون الكتب ، فقد يبدو النص واضحا مفهوما ، وعندئذ يتكاسل المحقق في امر مراجعته وتخرجه في المصادر المختلفة للتأكد من صحة مضمونه . و اشار الى مثال في ذلك في كتاب (الجنى الداني في حروف المعاني) لأبي القاسم المرادي ، وفصل في ذلك الكثير لتخريج النصوص القرآنية ، وتخريج الاحاديث ، وتخريج الاشعار ومراجعة المصادر المختلفة في تحقيق ابيات الشعر . وقد اشار عبد التواب في ذلك الى ما يخص التصحيح والتحريف ، وما خصه علماؤنا القدامى من المؤلفات الكثيرة للرجوع اليها في اصلاح ما ينتاب الاعلام وغيرهم من تصحيح او تحريف على ايدي النساخ في كل فنون المعرفة العربية . وهي تلك الكتب المعروفة بكتب التراجم والطبقات ، للنحاة واللغويين ، والفقهاء والمحدثين ، والمفسرين ، والقراء ، والشعراء والاطباء ، وغيرهم ، ومثل لذلك في (معجم الادباء) لياقوت الحموي ، و (وفيات الاعيان) لابن خلكان ، و (الوافي بالوفيات) للصفدي ، و (بغية الوعاة) للسيوطي ، و (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي ، و (تهذيب التهذيب) لابن حجر العسقلاني ، وغير ذلك الكثير . وفي الأنساب في (جمهرة انساب العرب) لابن حزم ، ولتراجم بلد من البلدان ، ك (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ، وفي تراجم عصر من العصور (الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة) لابن حجر العسقلاني . وفي الحوادث التاريخية على حسب السنين (الكامل) لابن الاثير ، و (البداية والنهاية) لابن كثير ، وفي اسماء الامكنة (معجم ما استعجم) لابي عبيد البكري . وفي معاجم اللغة (لسان العرب) لابن منظور ، و (تاج العروس) لمرتضى الزبيدي ، وغير ذلك الكثير .

جاء في الفصل الثالث عن اعداد النص المحقق للنشر مبينا في ذلك بعض

الامور الفنية في اعداد النص المحقق للنشر ، منها :

اولا : المقابلة بين النسخ :

بين عبد التواب ان المقابلة بين النسخ المختلفة من الكتاب ، تؤدي الى اختيار الصيغة الصحيحة ، او التي تبدو انها هي الصواب واثباتها في صلب النص عند نشره ، ثم توضع فروق النسخ الاخرى في هامش الصفحة مع الاشارة الى هذه النسخ برموز معينة يختارها المحقق ، ويشير اليها في مقدمة تحقيق الكتاب .

واوضح ان المقابلة الان اسهل منها في العصر السابق ، لان الناشر قديما كان يضطر الى السفر الى بلدان شتى ، او يطلب الى احد مقابليها بدلا عنه على ما شاهده بعيني رأسه . وفي الوقت الحاضر سهل ذلك بالصور التي تقوم مقام الاصل . وان كان يفضل رؤية المخطوط الاصيل لتقدير عمر المخطوطة ، كحالة الورق ، ونوع المداد ، والاصلاحات التي تمت فيها ، وغير ذلك .

ثانيا : اصلاح التصحيف والتحريف

اشار رمضان عبد التواب انه استقر الرأي عند جمهرة العلماء في العصر الحاضر ، على ان التصحيف هو : تغيير نقط الحروف المتماثلة في الشكل ، كالباء والتاء والناء ، وغير ذلك .

واشار الى ان ابو احمد الحسن بن عبد الله العسكري (المتوفي ٣٨٢ هـ) الف كتابا بعنوان (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف) ، واطلق كلمة التصحيف على ما اصابه التغيير بالنقط من الكلمات مثل قارح وفارج . واما كلمة التحريف : ما اطلق على غير ذلك من التغييرات ، مثل سرى بالحي ، وسرى في الحي ، وفصل في ذلك العديد من الامثلة ، كالربيد والرثيد ، ويتيم ، ويئيم ، وجانبها ، وجابتها ، والريلات ، والرتلات . وغير ذلك كثير . واشار عبد التواب الى اهم الاسباب التي تدعو الى التصحيف .

والتحريف : هو النقل من خطوط لم يتمرس بها الناسخ ، فلو كان الكتاب كتب اولاً بالكوفي ، ثم نسخ بالخط النسخي ، ثم بالمعربي ، ثم أعيدت كتابته بخط النسخ ، ثم

كتب بالفارسي ، فلا نهاية لاحتمال وقوع التحريف ، وكذلك عند النسخ من اصل القديم ، لان الناسخ في هذه الحالات لا يعرف خط الاصل معرفة كافية في كثير من الاحيان ، واورد عبد التواب في ذلك العديد من الامثلة منها : ما ورد في ديوان عبيد بن الابرص الذي نشره المستشرق الانكليزي لايل (LYALL) ، فقد جاء فيه : (حتى اتي شجرات واستكل عنهن) ، ففي ذلك تحريفان ، والصواب (واستصل تحتهن) .

ثالثا : الزيادة والنقص

اورد في ذلك الكثير مبينا انه لا يصح ان يزداد في النص او ينقص منه شيئا ، الا بشرط واحد ، وهو ان يكون ذلك امرا ضروريا لا مفر منه ، ولا بد من وضع الزيادة بين قوسين معقوفين ، والتبنيه على مكان استجلابها في الهامش . فكثيرا ما يحدث سقط في المخطوطات ويسمى ذلك (بالخرم) فيها ، ويؤدي اليه في بعض الاحيان ما يسمى (بانتقال النظر في القراءة) وهو ان تقفز عين الناسخ من كلمة الى اخرى مثلها تماما في نفس السطر ، او في السطور التي بعده . وذكر في ذلك العديد من الامثلة ، منها ما ورد في كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري ، وهو يتحدث عن فتح دمشق ، قال : (دخل يزيد من الباب الشرقي صلحا ، فالتقيا بالمسقلاط ، فأمضيت كلها على الصلح) ، وهذا النص بصورته غير مفهوم ، فاذا رجعنا الى مصدره ، وهو كتاب (الاموال) لابي عبيد القاسم بن سلام ، وجدناه كما يلي : (دخل يزيد من الباب الصغير قسرا ، ودخلها خالد بن الوليد من الباب الشرقي صلحا ، فالتقيا بالمسقلاط ، فأمضيت كلها على الصلح) . وهكذا ترى ان عين الناسخ لكتاب فتوح البلدان قد قفزت من كلمة (باب) الثانية ، فحدث هذا الخرم الذي اضل بالمعنى . وقد اشار في ذلك ايضا ان ابن خلكان يسميها (العبور من سطر الى سطر) .

رابعا : ضبط ما يشكل من الكلمات

بين عبد التواب انه لا بد من ضبط الكلمات التي تحتاج الى ضبط ، بشرط الا يتعارض ذلك مع قصد المؤلف . واورد في ذلك العديد من الامثلة منها ما كتبه ابن الانباري في كتابه (نزهة الألباء) .

خامسا : الإشارة الى مصادر التخریج :

بين في ذلك ان مصادر التخریج هي الوثائق التي يسوقها المحقق على صحة النص الذي يحققه ، واول ما ينبغي ان يلتفت اليه المحقق هو مراجعة مصادر المؤلف ما دامت موجودة مخطوطة كانت ام مطبوعة ، وعليه ان يشير في هوامشه الى صنيع المؤلف في نصوص هذه المصادر ، وبين انه لا يصح الاعتماد في تخریج النصوص على المصادر الثانوية ، وورد في ذلك مثالا : لا يصح الاعتماد في تخریج نص ، لابن جني في كتاب (الاشباه والنظائر) للسيوطي مثلا ، مع وجود كتاب ابن جني وامكان الاطلاع عليه ، اذ يعد كتاب الاشباه والنظائر للسيوطي مصدرا ثانويا في حالة وجود كتاب ابن جني ، ولا بأس من الإشارة اليه مع كتاب ابن جني كذلك .

الفصل الرابع : تضمن في اوله الحديث عن المقدمة التي يكتبها المحقق وتشمل ترجمة وافية لصاحب الكتاب المحقق وكلمة عن قيمة الكتاب وفائدته في فنه ، مع العناية بإظهار تأثيره بغيره ، واثره فيمن اتبعه ، وبلي ذلك في وصف للمخطوطات التي توجد من هذا الكتاب في العالم وبيان لما اعتمده المحقق منها لإخراج النص ، اما ترجمة حياة صاحب الكتاب فقد وضع خطة دقيقة تشمل عشرة نقاط وهي :

- ١- تحقيق اسم الشخص بالضبط
- ٢- تحقيق تاريخ مولده ووفاته
- ٣- ذكر الشيوخ الذين تلقى عليهم العلم
- ٤- ذكر التلاميذ الذين افادوا من علمه
- ٥- ذكر طرف من حياته ومهنته وتنقلاته
- ٦- ذكر آراء العلماء فيه من المعاصرين وغيرهم
- ٧- ذكر المناظرات والخلافات التي جرت بينه وبين معاصريه ان وجدت .
- ٨- ذكر طائفة من اشعاره ان كان له شعر .
- ٩- ذكر كتبه مرتبة هجائيا مع بيان الموضوع منها والمخطوط ومكان وجوده في مكنتبات العالم

١٠- الرأي في مركزه العلمي مدعما بالأدلة .

وذكر في هذا الفصل قائمة مكونة من مائة مصدر ، تصلح لتراجم النحاة واللغويين والقراء والمحدثين ، والفقهاء والمفسرين والساسة ، والخلفاء والوزراء ، والكتاب والادباء والشعراء ، والفلاسفة والاطباء والمنتصوفة ، واصحاب المذاهب وغير هؤلاء واولئك .

وعن الكلمة الكاشفة للكتاب في مقدمة التحقيق وضح انه لابد ان تكون مختصرة ، ولا يصح بحال من الاحوال ان تكون دراسة مفصلة تشمل حيزا كبيرا من مقدمة التحقيق ، والمهم فيها ابراز قيمة الكتاب في فنه وما اضافه الى هذا الفن من جديد .
وفي وصف المخطوطات : توصف صفحة العنوان بدقة ويوضح ما عليها من تمليكات او سماعات او وقف عبر العصور ، ويمكن للمحقق ان يترجم لمن ورد اسمه في هذه التملكات والسماعات ان اسعفته المصادر ، حتى نعرف عصر المخطوطة ان خلت من تاريخ النسخ . ومن امثلة ذلك ما على صفحة العنوان من مخطوطة (المذكور والمؤنث) لابي العباس المبرد المحفوظة في مكتبة الظاهرية بدمشق .

وفي موضوع الهمزة فقد لخص مؤلفنا في ذلك قواعد لكتابتها ذاكرا انها تكتب في اول الكلمة بالف مطلقا ، اما في الوسط والاخير فانه ينظر الى حركتها وحركة ما قبلها ، وتكتب على ما يوافق اقوى الحركتين من الحروف ، واورد في ذلك ان الالف كانت في اصل الخط النبطي هي رمز الهمزة ، واثار ايضا الى قول صاحب كتاب (المباني في نظم المعاني) ، فأما الهمزة ، فان من العرب من يستعمله وهم تميم ومن يوافقهم في ذلك ، ومنهم من يقبل استعمالهم له ، وهم هذيل واصل الحجاز ، فضلا عن أنه اشار الى عدة ضوابط تقوم على اساسها الهمزة .

وعن الترقيم ذكر انه وضع علامات بين اجزاء الكلام المكتوب لتمييز بعضه من بعض او لتنويع الصوت عند قراءته . واورد في ذلك جدولاً بين فيه اشهر علامات الترقيم وهي : الفصلة ، والفضلة المنقوطة ، والنقطة او الوقفة ، والنقطتان ، علامة الاستفهام ، وعلامة التأثر ، القوسان ، علامة التنصيص ، الشرطة او الوصلة ، وعلامة الحذف .
وبين في شرح تفصيلي مواضع استعمال هذه العلامات .

تكلم عن فهرس الكتاب وهي المفاتيح الحقيقية لكي يصل الباحث الى بغيته بأقصى سرعة وبأيسر سبيل . وأشار ايضا الى انواع الفهارس المتعددة واهمها : فهرس الموضوعات ، والآيات القرآنية ، والحديث والأثر ، والامثال والحكم واقوال العرب ، واللغة ، والقوافي ، والاعلام ، والامم والقبائل والفرق ، والاماكن والبلدان ، والكتب الواردة في النص ، ومصادر البحث والتحقيق . وورد في ذلك تفصيلا كثيرا لكل نوع .

الباب الثالث : تَضَمَّنَ مقالات في نقد تحقيق التراث فقد قام عبد التواب بعرض وقراءة ثمان كتب تم تحقيقها من خلال قراءة نقدية بين فيها اهم الاخطاء والاوهام التي وقع بها محققو تلك الكتب . وهي :

- ١- المزهر في علوم اللغة للسيوطي
- ٢- حول لحن العوام لابي بكر الزبيدي
- ٣- رسائل في اللغة
- ٤- نور القبس المختصر من المقتبس للمزرياني
- ٥- كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي
- ٦- رسائل في النحو واللغة
- ٧- شعر عمرو بن احمد الباهلي
- ٨- ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني

أشار من خلال قراءته لتلك الكتب الى طرق التحقيق واهم القواعد المهمة التي كان من الواجب ان يتبعها المحقق ، والى اهم الاخطاء والاوهام التي وقع بها ، ومنها ان المحقق اضاف الى صلب النص عبارات وجملا كاملة من كتب اخرى . فضلا عن سقط كلمات وعبارات كاملة بسبب ما يسمى بانتقال النظر في القراءة وهو ان تقفز عين الناسخ من كلمة الى اخرى ومن سطر الى اخر ، وأشار ايضا الى اخطاء القراءة واخطاء الضبط والاملاء ، فضلا عن عدة اوهام في المخطوطات لم تصح ، واوهام التخريجات ونقصها . وفصل في الحديث عن كل كتاب في العديد من الصفحات .

المبحث الثاني

كتاب قواعد تحقيق النصوص

المؤلف : حياته وآثاره

صلاح الدين المنجد من ابناء دمشق الفيحاء ولد في حي القمرية عام ١٩٢٠ م ، درس بدار المعلمين العليا في دمشق ، ثم طمحت نفسه الى دراسة القانون فالتحق بمعهد الحقوق ، بعدها قام برحلة علمية الى فرنسا في بعثة جامعة السربون للحصول على شهادة الدكتوراه ، فحصل عليها في القانون الدولي العام ، وخلال وجوده في فرنسا درس - ايضا - التاريخ وعلم الخطوط القديمة (الباليوغرافيا) وعلم المكتبات ، والفن الاسلامي . ولما عاد من فرنسا عمل مديرا لمعهد المخطوطات العربية لمدة ست سنوات (١٩٥٣ - ١٩٦١ م) ، واصدر المعهد في عهده مجلة اكااديمية جادة في مجال المخطوطات وتحقيق التراث . وتعد السنوات التي قضاها في ادارة المعهد من اخصب السنوات في حياته عملا وانتاجا ، فكان فيه في بداية عمله قرابة ستة آلاف فلما ، وتركه بعد ثماني سنوات وعدد المخطوطات يقارب ثلاثون الفا ، فقد قام بزيارة مكتبات العالم التي تحتوي مخطوطات عربية فقام بانتقاء الجيد منها وتصويره بالميكروفيلم ليكون في المعهد يرجع اليه الباحثون والعلماء^(١) .

عمل استاذا زائرا ومحاضرا في عدة جامعات ، منها جامعة برنستون بالولايات المتحدة الامريكية ، وجامعة فرانكفورت الالمانية ، ومعهد الدراسات العربية بالقاهرة ، والجامعة الامريكية ببيروت ، وجامعة الملك عبد العزيز في جدة ، وجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض ، وكلية المعقول والمنقول بجامعة طهران .

وازدانت العديد من المجامع والجمعيات العلمية بعضوية المنجد ، من اعرقها : المجمع العلمي العراقي ببغداد ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والهيئة الاستشارية لجمعية المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن ، والمجمع العلمي الهندي والجمعية الدولية للدراسات الشرقية ، والمعهد الالمانى للآثار في برلين .

(١) تدغوت ، مراد : صلاح الدين المنجد ، مجلة مرآة التراث ، مركز الدراسات والابحاث و احياء التراث ، المغرب ، العدد الخامس ، ٢٠١٧ م : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

لقد جال وصال وطاف ولف المنجد مختلف بقاع العالم بحثاً عن المخطوطات حتى نُعت بسندباد المخطوطات ، ولقب ايضاً بابو المخطوطات ، ذاكراً بذلك انه لا اعتقد ان احداً ممن سبقني او عاصرني اتيح له ان يعرف التراث العربي المبعثر في اقطار العالم كما عرفته .

خلف صلاح الدين المنجد - رحمه الله - آثاراً علمية كثيرة تنوعت بين تحقيقات وتأليفات ، في مجالات علمية مختلفة ، تتم عن موسوعية باهرة ، فقد انشأ ادباً في : " ابليس يغني " وحقق تراثاً لغوياً في : " الالفاظ المهموزة " لأبن جني ، وتاريخياً في : حريق الجامع الأموي عام ٧٤٠ هـ ، وسياسياً في : " رسل الملوك " للفراء ، وشرح " السير الكبير " للسرخسي ، وكتب في السياسة والفكر ووضع اسساً لقواعد تحقيق المخطوطات في كتيب آخر ، ووضع بيبليوغرافيات : كمعجم المخطوطات المطبوعة ، ومعجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألف في تاريخ الخط ورجاله في : دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته الى نهاية العصر الأموي ، وأشهر الخطاطين في الاسلام ، ولم يغفل عن المستشرقين ، وهي : دراسات مختلفة في الثقافة العربية ، قام بترجمتها الى العربية . وألف الحياة الجنسية عند العرب من الجاهلية الى اواخر القرن الرابع الهجري ، و" الظرفاء والشحاذون في بغداد وباريس و " نساء عاشقات " .. الخ ، هذا وبلغت تحقيقاته على ما يزيد عن احدى وسبعين تحقيقاً ومؤلفاته عن ما يزيد عن ثمانية وتسعين مؤلفاً ، ومقالاته التي وصلت الى ما يقارب المائة وسبع وستين مقالة^(١) ، وقد ترجمت مؤلفاته الى الفرنسية ، والانكليزية ، والاسبانية والالمانية ، والهولندية ، والايطالية ، والفارسية ، والتركية . توفي المنجد في الرياض عن عمر يناهز التسعين عاماً ، يوم ٢٠ يناير ٢٠١٠ م .

الكتاب : عرض وتحليل :

تضمن الكتاب عدة محاور اساسية ، اولها : محاولات سابقة لوضع قواعد نشر النصوص ، يرى المنجد ان فقدان دليل متفق عليه يرشد الى طريقة نشر النصوص ،

(١) تدغوت ، المصدر السابق ، ٢٠١٧ م : ٢٠٦ - ٢٠٧ .

دفع بعض المؤسسات العلمية ، او اللجان ، او العلماء ، الى وضع نهج لنشر بعض المخطوطات .

وبين ان اول من وضع نهجا من المؤسسات العلمية لتحقيق نصّ قديم ، هو (المجمع العلمي العربي بدمشق) ، عندما قام بنشر " تاريخ مدينة دمشق " حدد فيه مبادئ اولية لتحقيق النصوص . واول من حاول وضع نهج لتحقيق من اللجان الرسمية ، هي : اللجنة التي كلفت بتحقيق كتاب " الشفاء " لابن سينا ، و اشار المنجد الى ان اللجنتين تقريبا وضعتا نفس المبادئ والاسس الواجب اتباعها ، ذكر منها : اعتماد المحقق على نسخة فيها نصّ يفصح عن رأي المؤلف ، ويؤدي عباراته اداء كاملا ، كذلك اثبات اختلاف الروايات والشروح اللغوية في الهوامش ، وان يوجز في التعليق كي لا يتقل النص ، وان تضبط الاعلام ، وتفسر الالفاظ الغامضة ، واستعمال علامات الترقيم لأهميتها .

وذكر ان ما كتب في قواعد النشر هُما مقالين ظهرا في مجلة الثقافة للدكتور محمد مندور ، وكذلك كتاب تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون .

تضمّن المحور الثاني الحديث عن جمع النسخ وترتيبها ، اورد في ذلك اولا خطوات مهمة في طريقة الجمع ، على المحقق عندما يريد تحقيق نص قديم عليه اولا ان يسعى الى معرفة نسخه العديدة التي قد تكون مبعثرة في مكتبات العالم ، و اشار بذلك ايضا الى الرجوع الى كتاب بروكلمان " تاريخ الادب العربي " وذيوله ، والى فهارس المخطوطات العربية ، ثم اورد الحديث عن ترتيب النسخ ، وفصل ذلك في عدة نقاط مهمة ، منها : ان تكون احسن نسخة تعتمد للنشر هي نسخة كتبها المؤلف نفسه ، ويطلق عليها الام ، وذكر ان ما دون ذلك من تنوع في اهمية النسخ ، ان كانت للناسخ ، او ما كتب في عصر المؤلف وغير ذلك .

تضمّن المحور الثالث غاية التحقيق ومنهجه اشار فيه المنجد ان غاية التحقيق هو تقديم المخطوط صحيحا كما وضعه مؤلفه دون شرحه . وبين ان العديد من الناشرين

يجعل الحواشي مألًى بالشروح والزيادات ، كشرح الالفاظ ، وترجمات الاعلام ، وغيره قد تشغل القاريء عن النص نفسه .

اورد بعد ذلك العديد من النقاط المهمة التي تبين عمل التحقيق ، ثم الحديث عن الرسم في المخطوطات ، اشار فيها الى ان الأصل ان يثبت المحقق النص كما رسمه مؤلفه ، اذا كانت النسخة بخط المؤلف ، ولكن ان الخط العربي قد تطور على مر العصور ، فلا بد اذن من ان نجعل النص يرسم بالرسم الذي نعرفه ، اي قد تصادف نصوصا قديمة الفاظها مهملة غير منقوطة ، فلا يمكن نشرها اليوم بلا نقط . او قد تصادف نصوصا لا شكل فيها ، همزٌ ، او ضم ، او فتح وكسر ، او تشديد ، او جزم ، فيؤدي اثباتها كما وردت الى بعض الالتباس .

اشار ايضا الى العديد من الملاحظات في اهمية كتابة الهمزة التي على المحقق اتباعها ، وكذلك الى الالتباس بين الالف المقصورة والالف الممدودة، وان على المحقق ان يثبت اسماء الاعلام المحذوفة الفها كما تكتب اليوم ، مثلا : سليمان بدل من سليمان ، واشار ايضا الى مسائل مهمة ، وهي ان الاقدمين قد اجروا الاختصار على بعض الالفاظ ، وعلى اسماء بعض الكتب ، مثل : (رحمه الله - رحه) ، (تعالى - تع) و(رضي الله عنه - رضه)، و(الى اخره - الخ)، و(انتهى - اه) و (حدثنا - ثنا) ، و(اخبرنا - أنا) ، و (انبأنا - انبا) ، وما ورد في كتب الحديث ،مثلا : علامة البخاري (خ) ، وعلامة مسلم (م) ، وعلامة الترمذي (ت) ، وعلامة ابي داؤود (د) ، وعلامة النسائي (ن) ، وعلامة القزويني (ق) .

واشار المنجد الى ان بعض المستشرقين يرى اتباع هذه الطريقة في اختصار الألفاظ التي تعاد كثيرا . وضمن هذا المحور كذلك الحديث عن الشكل بين فيه المنجد عدة ضوابط مهمة في ضبط النص ، وعن تقسيم النص وترقيمه ، وعن اختصار الالفاظ في الاحاديث التي ترد في السند ، كأن يجعل الاسناد بحرف اصغر من حرف المتن عند الطبع . وفصل ايضا في عدة نقاط مهمة في الحديث عن النقط والفواصل والاشارات ، والحديث ايضا عن الاقواس والخطوط والرموز وكيفية استخدامها .

اشار المنجد ايضا في هذا المحور الى الحواشي مبينا ان العمل العلمي والنقدي يظهر في صنع الحواشي ، والذي يعد بدوره فنا خاصا يتطلب مهارة وعلما ، وقد سلك المحققون عدة طرق مختلفة في اثبات الحواشي ، ففريق يجعل في الحواشي اختلاف النسخ ، ويفرد للتعليقات ملاحق في آخر الكتاب ، وعلى هذا كثير من المستشرقين الفرنسيين ، وفريق ثان يجعل فيها اختلاف النسخ ، ثم التعليقات يفصل بينهما خط ، وعلى هذا بعض المستشرقين الالمان . وفريق ثالث يخلط بينهما ، وفريق رابع لا يثبت الا النص ، ويجعل اختلاف الروايات مع التعليقات في ملحق آخر الكتاب .

وبين المنجد في امر هام ، ان المحققين عندنا فريقان ، الأول يغالي في الشرح والتعليق والتفسير ، الفريق الثاني يقتصر في الحواشي على ذكر الروايات ، وتصحيح الخطأ . واكد المنجد ان النهج الصحيح الذي يميل له ، هو نهج الفريق الثاني ، الذي يقتصر في الحواشي على ذكر الروايات وتصحيح الخطأ . كما يكون القصد من تحقيق النص هو ابرازه صحيحا كما وضعه مؤلفه .

واورد في هذا المحور كذلك الحديث عن الاجازات والسماعات التي تدون في اخر النسخ المخطوطة ، اي كيفية التعامل في التحقيق ، وتحدث عن الفهارس واهميتها في تيسير الافادة مما في الكتاب المنشور وجعل ما فيه في متناول كل باحث ، وبين ان بعض المحققين قد غالى في وضع الفهارس ، مما لا فائدة فيه ، وتحدث عن الفهارس التقليدية التي تصنع ، وهي فهرس الاعلام من الرجال والنساء والقبائل والارهاط . وفهرس الأماكن والبلدان ، وفهرس الكتب الواردة في النص ، وذكر ان هناك نوعان من الفهارس : فهرس بسيطة ، وفهارس مفصلة .

وضمن الكتاب ايضا الحديث عن كيفية كتابة مقدمة الكتاب المحقق ، اشار فيها المنجد الى انه اذا فرغ المحقق من صنع النص ، وضع مقدمة الكتاب ، لأنه قد يضطر الى ان يشير في مقدمته الى صفحات من الكتاب ، وهذا لا يتم الا اذا كان الكتاب طبع كاملا ، مشيرا بذلك الى اهم الخطوات الواجب اتباعها في كتابة المقدمة .

واخيرا اورد الحديث عن **سرد المراجع** ، بين فيه ان المحقق يرجع في تحقيق الكتاب الى مراجع كثيرة يذكرها في المقدمة او الحواشي ، ومن الواجب وضع مسرد لها في اخر الكتاب ، يبين فيه اسم الكتاب ومؤلفه ، وتاريخ طبعه ، ونشره .

المبحث الثالث

الدراسة المقارنة

بعد عرض محتوى الكتابين ونهجهما ، يرى الباحث اهمية الاشارة الى اهم النقاط الرئيسية التي مثلت نهج كلا المؤلفين ، إذ لهم الباع الطويل في تحقيق النصوص ، وهما من الاوائل الذين كتبوا وأصلوا في قواعده ، فضلا عما يمتلكانه من تجارب عديدة في التحقيق ، فلكل منهما العدد الكبير من الكتب المحققة والمنشورة . وانهما مثلا فترة زمنية مقارنة ، ولكل منهما رأي ونهج في التحقيق ، فلا بد للإشارة الى اوجه الاختلاف ، وما هو النهج الصحيح الذي يتبعه الباحثين والقائمين على التحقيق . وكذلك بيان مدى اهمية محتوى كلا الكتابين من الناحية العلمية ومدى الفائدة منها . ولخصنا ذلك في عدة نقاط :

١- بين الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه **مناهج تحقيق التراث** ، ان بعض المحدثين العرب اشاروا الى ان فن تحقيق النصوص فن حديث ، ابتدعه المعاصرون من المحققين العرب ، او استقوه من المستشرقين الذين سبقونا في العصر الحاضر بعض الوقت في تحقيق شيء من تراثنا ، ونشره بين الناس ، واكد ان الحقيقة خلاف ذلك ، فقد قام فن تحقيق النصوص عند العرب مع فجر التاريخ الاسلامي ، وكان لعلماء الحديث اليد الطولى في ارساء قواعد هذا الفن في تراثنا العربي ، وتأثر بمنهجهم هذا اصحاب العلوم المختلفة ، وان كثيرا مما نقوم به اليوم من خطوات التحقيق ، كجمع المخطوطات ومقابلة النسخ والضبط وغير ذلك يعتمد على ما سبقنا به اسلافنا العظام من علماء العربية .

بينما اشار الدكتور صلاح الدين المُنَجَّد في كتابه **قواعد تحقيق المخطوطات** ان من الانصاف ان نقرر ان المستشرقين كان لهم فضل سبق في نشر تراثنا العربي منذ القرن الماضي ، وانهم اول من نبهنا الى كتبنا ونوادير مخطوطاتنا ، وانهم وضعوا بين ايدينا نصوصا لولاها لما عرفناها ، واورد في ذلك عدة امثلة منها : كتاب (معجم البلدان

(لياقوت الحموي الذي نشره وستنفلد في عام ١٨٦٦ م ، وكتاب (المنتخب من تاريخ حلب (لابن العديم ، الذي نشره فريتاغ عام ١٨١٩ م . وأشار ان المستشرقين طبقوا في نشرهم النصوص العربية القواعد التي تتبع في اوربا لنشر النصوص الكلاسيكية اليونانية واللاتينية ، وهي قواعد دقيقة تضمن الامانة في اخراج النص .

٢- تضمن كتاب مناهج تحقيق التراث على عدة مواضيع تاريخية مفصلة ومطولة ، كالحديث عن علم تحقيق النصوص عند العرب ، وعن جهود علماء العربية القدامى في التحقيق ، مع ذكر نماذج عديدة لتلك الجهود ، وكذلك دراسة تاريخية بين المؤلفات الحديثة في تحقيق التراث العربي ، شملت على ما يزيد ثلث محتوى الكتاب ، ويبين ان الكتاب هو دراسة تاريخية يعتمد في منهجه على علماء العربية القدامى في التحقيق وبيان تجاربهم ، والقواعد التي اتبعوها .

كتاب قواعد تحقيق المخطوطات مختصر جدا في محتواه على القواعد العلمية لتحقيق المخطوطات ، ومنهجه اعتمد على ما قدمه المستشرقين .
الدكتور رمضان عبد التواب فصل كثيرا في الحديث عن العلوم المساعدة للتحقيق كعلم المخطوط او علم المصادر وغير ذلك كالحديث عن اصطلاحات الناسخين ، او مصطلح الحديث . وأشار الى ان المعرفة بذلك تساعد على التحقيق .

المنجد لم يتحدث عن العلوم المساعدة وركز فقط على القواعد العلمية الاساسية التي تعين المحقق على تحقيق النص واخراجه .

٣- منهج الدكتور رمضان عبد التواب في التعليق على النص ، اعتمد على شرح المخطوط ، والتعليق عليه ، كشرح الالفاظ ، وترجمات الاعلام ، والتعليق على ما ذكره المؤلف وغير ذلك .

منهج المنجد اكد على ان غاية التحقيق هو تقديم المخطوط صحيحا كما وضعه مؤلفه ، دون شرحه . وأشار بذلك الى ان الكثير من الناشرين لا يتنبه لهذا الامر فيجعل الحواشي ملاء بالشروح والزيادات ، وان ذلك قد يشغل القاريء عن النص نفسه ، وان من يفعل ذلك غايته التبحر بالعلم والاطلاع .

راي الباحث :

- ان لكلا المؤلفين الفضل في معرفة اصول وقواعد التحقيق ، على ان جميع ما ذكر وما ثبت من قواعد هي مأخوذة ومستنبطة من تجارب ما سبقنا به اسلافنا العظام من علماء العربية ، ومن المستشرقين الذين كان لهم الفضل ايضا في نشر تراثنا العربي الاسلامي.
- ان ما ورد في كتاب مناهج تحقيق التراث من التوسع والتفصيل في ذكر مناهج التحقيق والقواعد الاساسية للتحقيق والمواضيع التاريخية ، له اهمية كبيرة ويُعد منهاجاً سليماً وطريقاً مفتوحاً يطمئن كل من يعمل في هذا المجال ، ولكن مما نشير اليه هو الاطالة في الشرح وذكر الامثلة الكثيرة ، ومنها ما احتواه الكتاب من اسماء كتب (المزرباني) وما قدمه الى اللغة العربية من غذاء ، بلغت ثلاثة وخمسين كتاباً كان من الممكن الاحالة الى مصادرها فقط ، لانهما تكاد ان تكون نموذجاً عن موضوع الكتاب ، وتخرج عن صيغته . فضلا عن الاطالة المبالغ بها التي تمثلت في محتوى الباب الثالث من مقالات في نقد النصوص ، حيث ذكر ثمانية كتب سرد فيها الامثلة المطولة في نقد كل كتاب ، ومنها على سبيل المثال ما تحدث به عن كتاب (حول عن العلوم) لابي بكر الزبيدي ، حيث بلغت ثلاثاً وثلاثين صفحة ، وبلغ مجموع محتوى ذلك الباب في نقد الكتب الثمانية الى ما يقارب المائة واربعاً وعشرين صفحة ، ما يعادل ثلث محتوى الكتاب ، وكان من الاجدر ان تكون في كتاب مستقل ، حتى لا تنقل على القاريء وتشتت لبيان اهم الخطوات الرئيسية في التحقيق من اجل الوصول الى مبتغى المحقق بأهم الطرق واقصرها .

ونرى ان ما ورد في كتاب قواعد تحقيق المخطوطات ، ان محتواه كان مختصراً جداً ركز فيه المؤلف على القواعد العلمية التي تعين المحقق على تحقيق النص واخراجه .

- التوسع في الحديث عن العلوم المساعدة وان كانت ذو اهمية ، يفضل ان تنشر في كتاب مستقل ، كما نشر غيره من الكتب التي تحدثت عن العلوم المساعدة ، مثل كتاب علوم المخطوط وغيره .

- ان العرب منذ ان بدأوا يعنون بتحقيق المخطوطات العربية ونشرها ، ظهر رأيان متضاربان حول الطريقة التي ينبغي اتباعها عند نشر التراث العربي العريق ، الأول : يرى الاقتصار على اخراج النص مصححاً مجرداً من كل تعليق ، والفريق الثاني ان

الواجب يقتضي توضيح النص بالهوامش والتعليقات وشرح ما يحتاج الى شرح وتوضيح. فنرى ان ما نهج به المنجد في تقديم المخطوط دون شرحه يفترض شيئاً واحداً ، ان النص الذي كتبه المؤلف ، هو نص مفهوم كامل ، لا غموض فيه ، ولا التواء في معانيه ، يسير الفهم ، سهل الادراك ، دون الحاجة الى الشروح والتعليقات . نعلم ان هذا الامر في حقيقته غير ذلك تماما ، فالنص قد يكون كتبه المؤلف قبل الف عام خلت او يزيد ، وهذا البعد الزمني الكبير قد اوجد فرقا واضحا بين اسلوب قد كتب في ذلك التاريخ ، وبين الاساليب المعاصرة ، سواء في مفردات الالفاظ او في تراكيب الجمل ذاتها . وان التعليقات التي تفسر الالفاظ الغامضة ، او المعاني المبهمة هي من صميم عملية التحقيق ذاتها ، فغاية التحقيق هي ليس فقط تحويل كتاب مخطوط الى مطبوع دون اضافة ما يعين القارئ على فهم هذا الكلام . ولكن نلاحظ في الآونة الاخيرة ظهور فريقٍ اخر من المحققين هو من يغالي في الشرح والتفصيل ويثقل بذلك الهوامش في امور قد تكون زائدة وهي معروفة ، فكما نعلم انه على المحقق ان يظهر المظمور ويترك المشهور . فنرى انه من الافضل ان نكون مع الفريق الوسط الذي يعلق على ما هو مهم وضروري ، ليكون النص فيه مضيئاً من غير عتمة ولبس .

الخاتمة:

ان موضوع المخطوطات العربية متصل بتراث الامة الاسلامية وثقافتها ، فهذا التراث شكّل وجدان الامة وهو الذي صان وحدتها على مر العصور ، فيقدر عدد المخطوطات العربية الموجودة اليوم في العالم بأكثر من ثلاثة ملايين مخطوط مبعثرة في مكتبات العالم الاسلامي والغربي ، من المغرب حتى باكستان ، ومن تركيا الى الصومال ، ومن اوربا حتى تركيا . فلا بد للباحثين والعلماء والمحققين التصدي لهذا العمل سواء عن طريق المؤسسات او الافراد في فهرسة المخطوطات وتحقيقها . ومن هنا بين البحث اهم القواعد والاسس الواجب اتباعها في التحقيق من خلال عرض وتحليل لاهم الكتب التي تصدت للتحقيق وبينت الخطوات العلمية له والتي تكون خير سند لكل من يتصدى لهذا العمل الكبير ، وبين البحث من خلال الدراسة المقارنة اهم اوجه التشابه والاختلاف في المنهج المتبع في التحقيق ، فضلا عن قضية الآراء المختلفة في السبق في التحقيق ،

حيث اشار عبد التواب الى ان بعض المحدثين العرب اشاروا الى ان فن تحقيق النصوص فن حديث ، ابتدعه المعاصرون من المحققين العرب ، او استقوه من المستشرقين الذين سبقونا في العصر الحاضر بعض الوقت في تحقيق شيء من تراثنا ، ونشره بين الناس ، واكد ان الحقيقة خلاف ذلك ، فقد قام فن تحقيق النصوص عند العرب مع فجر التاريخ الاسلامي ، وكان لعلماء الحديث اليد الطولى في ارساء قواعد هذا الفن . بينما اشار المنجد الى ان المستشرقين كان لهم فضل السبق في نشر تراثنا العربي منذ القرن الماضي ، وانهم اول من نبهنا الى كتبنا ونوادير مخطوطاتنا . وبين البحث اهمية محتوى كلا الكتابين وطريقة عرضهم ومدى الفائدة منهم، حيث ضمن كتاب مناهج تحقيق التراث على عدة مواضيع تاريخية مفصلة ومطولة ، اثبتتها الدراسة المقارنة ، بينما كتاب قواعد تحقيق المخطوطات مختصر جدا في محتواه من القواعد العلمية لتحقيق المخطوطات ، واعتمد منهجه على ما قدمه المستشرقون . وكذلك بين البحث رأي الباحث فيما عرض من محتوى كلا الكتابين ، فضلا عن بيان تعدد الفرق في بيان الحاجة الى التعليق على النص ، وفريق يرى عدم التعليق على النص وتركه كما وضعه مؤلفه ، ومنهم من يغالي في الشرح والتعليق ، وفريق اخر يميل له الباحث وسطي يعلق على ما هو مغموور وغير مفهوم .

Text Analysis Approaches :A Comparative Study Between Two Books by Ramadhan Abdultawab and Salahdeen AL-Munjid.

Asst.Lect.Raad Rithem Hussein AL-Hussein

Abstract

This research shows the most important bases to investigate the scripts. This happens through shedding light on the most important books that deal with the rules and investigation and the methods by which the researcher should follow . So a book is chosen which is " The Syllabus of Investigating the Heritage between the old and the new Generations " by Dr. Ramadhan Abdultawab Another book which is " The Rules of Investigating the Scripts " by Saladdin Almunjid . This book makes a sort of comparison to show the similarities and differences between the opinions of the two authors .

The research also includes the style known as the manuscript , its birth , development and importance . There are three main points : The first point shows presenting and analyzing the first book accompanied by a brief translation by the author himself. The second point shows the second book and also it includes a brief translation of the other author , whereas the third point shows a comparative study for both books . Finally , in this part the researcher also shows his viewpoint and his opinion in this particular respect .